

فيدل كاسترو: الزعيم الكوبي الذي قهر أمريكا

2016-11-27 شبكة النبا

بوفاة فيدل كاسترو في 25 نوفمبر/تشرين الثاني في هافانا، يغيب واحد من آخر العمالقة السياسيين في القرن العشرين، حاكم متسلط جعل من جزيرة صغيرة في الكاريبي محور اختبار قوة بين القوتين العظمتين الأمريكية والسوفياتية، قبل أن ينسحب من السلطة لدواع صحية. وواجه 11 رئيساً أمريكياً طيلة فترة حكمه التي دامت نحو نصف قرن.

رحيل فيدل كاسترو الرجل الذي تحدى 11 رئيساً أمريكياً

"لن أتقاعد أبداً من السياسة، السلطة عبودية وأنا عبدها"، هذا ما كان يؤكد فيدل كاسترو الذي تحدى جاره الشمالي الجبار على مدى نصف قرن قبل أن ينأى بنفسه عن الحكم اعتباراً من العام 2006، كتب عنه صديقه الكاتب الكولومبي الحائز على جائزة نوبل للآداب غابرييل غارسيا ماركيز في 2008 "صبر لا يقهر. انضباط حديدي. قوة المخيلة تسمح له بقهر أي طارئ".

الأسطورة

عندما أعلن فيدل كاسترو انتصار الثورة الكوبية في 1959، كانت طيور حمام تحيط به وحطت واحدة على كتفه. رأى أحدهم حينذاك أنها إشارة خارقة للطبيعة.. ومنذ ذلك الحين لم تتوقف الخرافات.

وفي بلد تمتزج فيه المسيحية بديانات أفريقية، اعتقد الكوبيون أن فيدل تحميه "أوباتالا" أقوى آلهة "الأوريشا" في معتقدات شعب اليوروبا. حتى أن اعتقاداً ساد بأنه كائن خالد إلى أن أصيب بمرض خطير في 2006.

أرقام قياسية

يحمل كاسترو الرقم القياسي لأطول خطاب ألقى على الإطلاق أمام الأمم المتحدة إذ استمر أربع ساعات و29 دقيقة في 26 سبتمبر أيلول 1960 وفقا لما ذكره موقع الأمم المتحدة على الإنترنت. ودام أحد أطول خطابه المسجلة سبع ساعات و30 دقيقة في 24 فبراير شباط 1998 بعد أن أعادت الجمعية الوطنية انتخابه رئيسا لولاية تستمر خمس سنوات.

يقول كاسترو إنه نجا من 634 محاولة ومؤامرة لاغتياله دبرت أغلبها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ومنظمات أسسها منفيون في الولايات المتحدة. وقيل إن تلك المحاولات شملت استخدام أقراص سامة وسيجار مسمم وأصداف ملغومة وبذلة غطس ملوثة بالكيماويات. وقيل إنه كان هناك مخطط آخر لإعطائه مسحوقا يتسبب في سقوط لحيته بغرض تقويض شعبيته.

فيدل كاسترو واجه 11 رئيسا أمريكيا

من دوايت إيزنهاور الذي قطع العلاقات الدبلوماسية مع كوبا وصولا إلى باراك أوباما الذي قرر تطبيعها، واجه الزعيم الثوري الكوبي فيدل كاسترو الذي توفي في وقت متأخر الجمعة 11 رئيسا أمريكيا.

- دوايت إيزنهاور (جمهوري 1953-1961): كان يزود بالأسلحة الديكتاتور فولغينسيو باتيستا الذي كان يحارب الثوار بقيادة كاسترو. حضر لاجتياح خليج الخنازير وقطع العلاقات الدبلوماسية مع كوبا في كانون الثاني/يناير 1961.

- جون إف كينيدي (ديمقراطي 1961-1963): أعطى الضوء الأخضر لاجتياح خليج الخنازير في نيسان/أبريل 1961. وفرض العقوبات الأمريكية على كوبا في شباط/فبراير 1962 قبل اندلاع أزمة الصواريخ في تشرين الأو/لاكتوبر من تلك السنة. كان يعمل على تشجيع حصول تقارب حين اغتيل في تشرين الثاني/نوفمبر 1963.

- ليندون جونسون (ديمقراطي 1963-1969): قام بتعزيز الحظر وحاول منع بيع النيكل الكوبي إلى دول كتلة الاتحاد السوفياتي السابق. وافق على مخططات وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية

(سي آي إيه) لاغتيال كاسترو وساند المجموعات المعارضة لكاسترو.

- ريتشارد نيكسون (جمهوري 1969-1974): قام بتعزيز الأنشطة المناهضة لكاسترو بما يشمل توقيف صيادي أسماك كوبيين. عمل أيضا ضد مبيعات النيكل الكوبي إلى دول الكتلة السوفياتية السابقة.

- جيرالد فورد (جمهوري 1974-1977): كان في الرئاسة حين تكثفت الهجمات ضد البعثات الكوبية في الخارج وأوقع هجوم على طائرة كوبية 73 قتيلا. سمح بأول زيارة لرجال أعمال أمريكيين إلى كوبا وخفف الحظر.

- جيمي كارتر (ديمقراطي 1977-1981): قام بتخفيف الحظر بشكل إضافي. فتح بعثة رعاية مصالح أمريكية في هافانا وسمح بفتح بعثة كوبية مماثلة في واشنطن. سمح للمنفين الكوبيين بالعودة إلى بلادهم. وقع معاهدة ترسيم الحدود البحرية. في عهده تمت عملية مارييل لنقل مهاجرين كوبيين بالقوارب إلى الولايات المتحدة. زار كوبا كرئيس سابق في العام 2002 ومجددا في 2011.

- رونالد ريغان (جمهوري 1981-1989): العلاقات تتدهور إلى الأسوأ وتراجع في تخفيف الحظر. إنشاء "المؤسسة الوطنية الأمريكية الكوبية"، أبرز منظمة في المنفى وإذاعتين مناهضتين لكاسترو. توقيع أول اتفاق حول الهجرة في 1984.

- جورج بوش (جمهوري 1989-1993): تعزيز الحظر بموجب قانون "توريتشيلي" مع انهيار الاتحاد السوفياتي. منع الشركات المتعاونة مع مجموعات أمريكية في دول أخرى من التعامل مع كوبا.

-- بيل كلينتون (ديمقراطي 1993-2001): تفعيل قانون توريتشيلي والموافقة على قانون "هلمس بورتون" الذي شدد الحظر مجددا. في 1994 فر حوالي 36 ألف كوبي إلى الولايات المتحدة في قوارب صغيرة. توقيع اتفاق جديد حول الهجرة وتقديم كلينتون دعما لناشطين مناهضين لكاسترو.

- جورج دبليو بوش (جمهوري 2001-2009): زيادة المساعدات المالية لمجموعات مناهضة لكاسترو

وتعزيز الحظر مجدداً. الحد من سفر المنفيين إلى كوبا ومن المبالغ التي يمكنهم إرسالها إلى البلاد. وافق على تجارة مواد غذائية لكن بقيود. تولى راؤول كاسترو السلطة رسمياً خلال عهده.

- باراك أوباما (ديمقراطي 2009 حتى الآن): رفع القيود على سفر المنفيين الكوبيين والأموال التي يمكنهم إرسالها إلى بلادهم. فتح "حوارا" حول الهجرة وقال إن رفع الحظر يجب أن يسبقه تقدم في مجال الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.

في كانون الأول/ديسمبر 2014 أعلن أوباما وراؤول كاسترو بشكل متزامن أن البلدين سيطبعان علاقاتهما. وأعاد البلدان فتح سفارات في العاصمتين في تموز/يوليو 2015.

قام أوباما بزيارة تاريخية إلى كوبا في آذار/مارس 2016، هي الأولى لرئيس أمريكي أثناء مهامه منذ العام 1928.

من هو فيدل كاسترو صاحب أطول خطاب في العالم؟

فيما يلي بعض الحقائق عن الزعيم الكوبي السابق فيدل كاسترو الذي توفي عن 90 عاماً:

ثالث أطول مدة حكم

قاد فيدل كاسترو كوبا لمدة 5 عقود، وكان ثالث أطول زعيم دولة بقاء في منصبه في العالم بعد الملكة إليزابيث ملكة بريطانيا وملك تايلاند.

وسلم السلطة مؤقتاً لشقيقه راؤول في يوليو 2006، بعد أن خضع لجراحة في الأمعاء ثم أصبح تسليم السلطة رسمياً في 2008.

في سنواته الأخيرة ظهر كاسترو من حين لآخر علناً وفي تسجيلات فيديو وفي صور عادة كانت خلال لقاءه ضيوفاً، وكتب مئات من مقالات الرأي لوسائل إعلام رسمية، وقد شوهد منحنيًا ويمشي

بصعوبة مرتين في 2012، ومرتين في 2013، كما شوهد في افتتاح مركز ثقافي في 8 يناير 2014، وإن كانت صور لكبار الزوار الذين قدموا إلى منزله لم تظهر إلا في وقت لاحق.

أطول خطاب في العالم

يحمل كاسترو الرقم القياسي لأطول خطاب ألقى على الإطلاق أمام الأمم المتحدة، إذ استمر 4 ساعات و29 دقيقة في 26 سبتمبر 1960، وفقاً لما ذكره موقع الأمم المتحدة على الإنترنت، ودام أحد أطول خطابه المسجلة 7 ساعات و30 دقيقة في 24 فبراير 1998، بعد أن أعادت الجمعية الوطنية انتخابه رئيساً لولاية تستمر 5 سنوات.

محاولات الاغتيال

يقول كاسترو إنه نجا من 634 محاولة ومؤامرة لاغتياله، دبرت أغلبها وكالة المخابرات المركزية ومنظمات أسسها منفيون في الولايات المتحدة، وقيل أن تلك المحاولات شملت استخدام أقراص سامة وسيجار مسمم وأصداف ملغومة وبذلة غطس ملوثة بالكيماويات، وقيل إنه كان هناك مخطط آخر لإعطائه مسحوقاً يتسبب في سقوط لحيته بغرض تقويض شعبيته.

السيجار الكوبي

اعتاد كاسترو تدخين السيجار الكوبي بشراهة لكنه أقلع عنه عام 1985، وبعد أعوام من ذلك لخص أضرار تدخين التبغ بقوله "أفضل شيء يمكن أن تفعله بعلبة السيجار هذه هي أن تعطيه لعدوك".

شخصية تاريخية

في عام 2012 أدرجه مجلة تايم في قائمة أكثر 100 شخصية مؤثرة في العالم عبر التاريخ.

9 أبناء

لدى كاسترو 9 أبناء من 5 نساء، ابنه الأكبر هو فيدل كاسترو دياز بالارت، وهو شبيه بأبيه ويعرف باسم فيديليتيو، وهو عالم نووي تدرّب في الاتحاد السوفييتي السابق وولد في 1949 من زواج دام فترة قصيرة من ميرتا دياز بالارت.

أما ابنته ألينا فرنانديز فهي من سيدة من الطبقة الراقية في هافانا عندما كان كاسترو مختبئاً في الخمسينيات، وهربت من كوبا في عام 1993 وهي متخفية في هيئة سائحة وكانت من الناقدین المفوهين، ولدى كاسترو 5 أبناء من داليا سوتو ديل فالي، التي ارتبط منذ الستينيات، وله أيضاً ابن وابنه من سيدتين قبل أن يتولى السلطة.

حقائق قد تجهلها عن فيدل كاسترو

تنتهي مع وفاة فيدل كاسترو حقبة تاريخية مهمة في تاريخ البلد الذي بقي تحت سطوته قرابة نصف قرن، وبالرغم من أن كاسترو شغل العالم خلال فترة حكمه بتصريحاته وسياساته المثيرة للجدل، إلا أنه وفي مكان ما تبقى أشياء قلما تذكر عن هذه الشخصية.

ليست مجرد رمز

لحية كاسترو لم تكن مجرد رمز لشخصه، خصوصاً بعد اعترافه أن عدم حلّقها وفر له 5000 دقيقة كل السنة.

أبو الثورة الاشتراكية.. ليس اشتراكياً

أو لم يكن اشتراكياً الأصل، فوالده وبالرغم من بدايته المتواضعة إلا أنه صاحب مزارع للسكر، وهذا ما يفسر ارتياح كاسترو لجو الريف أكثر من المدينة.

عادة أم حيلة؟

عرف عن كاسترو حبه للعمل إلى وقت متأخر، فكان لا يخلد إلى النوم قبل الساعة الثالثة أو الرابعة صباحاً، لكن عرف عنه أيضاً عقد اجتماعات المفاوضات في ساعات مبكرة جداً حين يكون الطرف الآخر منهكاً ناعساً، وينطبق ذلك على المقابلات الصحافية.

قارئ نهم

مولع بإرنست هيمنغواي وروايته "لمن تفرع الأجراس" هي المفضلة لديه إلى جانب ولع من نوع آخر وهو مطالعة كتب الطبخ التي كان يجمع وصفاتها ويضعها للتنفيذ في المطبخ، ويشهد مقربون له بلذة أطباق الباستا التي استمتع بطبخها.

"المسيح كان شيوعياً"

بقيت الميول الدينية لكاسترو غامضة رغم إعلان إلحاده. لكنه قال فيما بعد إن للمسيحية وجهها "جيداً"، مضيفاً "المسيح كان شيوعياً في حقيقته".

خطأ أم مؤامرة؟

رفعت زوجة كاسترو ميرتا بالارت، وهي سليلة عائلة ثرية، دعوى طلاق على زوجها عندما كان يقبع في السجن بعد أن وصلت بطريق الخطأ رسالته إلى عشيقته نتاليا يرفويلتا التي استلمت أيضاً رسالته إلى الزوجة، وصرحت العشيقة في إحدى المقابلات أن أمر السجن كان يقف وراء هذا الخطأ، المصدر: يو أس نيوز.

ردود الفعل حول العالم بعد وفاة كاسترو

فور الاعلان عن وفاة الزعيم الكوبي فيدل كاسترو عن 90 عاما، توالى المواقف الدولية والمحلية.

أعرب الرئيس باراك اوباما عن صداقته للشعب الكوبي اثر وفاة فيدل كاسترو وأن التاريخ سيحكم على تأثيره في العالم.

واعتبر الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند ان كاسترو "جسد الثورة الكوبية بآمالها وخيبتها"، ودعا الى رفع الحظر عن كوبا "نهائيا".

من ناحية أخرى، اشاد الرئيس الروسي فلاديمير بكاسترو ووصفه بأنه "رمز لعصر".

الرئيس عون معزياً بكاسترو : لتبقى ذكراه قوة دفع لحاضر كوبا ومستقبلها

ابرق رئيس الجمهورية العماد ميشال عون الى رئيس مجلس الدولة في كوبا راوول كاسترو معزيا بوفاة الرئيس فيديل كاسترو "القائد الاعلى للثورة الكوبية الذي ترك لقراة قرن في ضمير العالم بصمة اكسبتها خبرته الطويلة قوة اقناع ومهابة حتى غدت مواقفه السياسية وجدلياته القومية نهجا تفرد به".

وقدم الرئيس عون تعازيه الى الرئيس الكوبي، والحكومة والشعب الكوبيين سائلا ان تبقى ذكرى فيديل كاسترو " قوة دفع لحاضر كوبا ومستقبلها".

ومن جهته، غرّد رئيس اللقاء الديمقراطي النائب وليد جنبلاط "اليوم رحل كاسترو الاسطورة التاريخية في مواجهة الاستعمار والحصار والقائد التاريخي لحركات التحرر"، مرفقا التغريدة بصورة لكاسترو.

أشهر 10 محاولات أمريكية لاغتيال فيدل كاسترو

أشهر 10 محاولات أمريكية لاغتيال فيدل كاسترو أشهر 10 محاولات أمريكية لاغتيال فيدل كاسترو،

طوال نصف قرن حاولت المخابرات الأمريكية اغتيال الزعيم الكوبي فيدل كاسترو وبلغ عدد محاولات اغتياله 638 محاولة لدرجة انتاج فيلم وثائقي بريطاني بعنوان "638 طريقة لاغتيال كاسترو" وتنوعت الطرق طوال عهد 10 رؤساء أمريكيين، وكانت أشهرها المحاولات:

1 العشيقة

حاولت المخابرات الأمريكية استغلال علاقة كاسترو بامرأة أمريكية هي ماريتا لورينز حتى تجندها لاغتياله عام 1960 وبالفعل حصلت لورينز على حبوب مسمومة لتضعها في مشروب كاسترو لكنها تراجععت واعترفت لكاسترو بالخطة ولكنه لم يعاقبها بأي شكل سوى بإنهاء علاقته معها.

2 البدلة المسمومة

حاولت المخابرات الأمريكية اغتيال فيدل كاسترو ببدلة غطس مسمومة ففي عام 1975 قالت لجنة الاستخبارات في الكونجرس إن لديها أدلة قوية على وجود خطة استخباراتية تتضمن استخدام بدلة غطس مسمومة يتم تسليمها لفيدل كاسترو كهدية من قبل محامي أمريكي يدعى جيمس بي دونوفان والذي كان يشارك في مفاوضات إطلاق سراح المعتقلين في فضيحة خليج الخنازير ولكن فشلت الخطة لأن المحامي أعطى كاسترو بدلة مختلفة بطريق الخطأ.

3 حقن تحت الجلد

خطت الولايات المتحدة أيضا لاستخدام حقنة سم يتم إخفائها في صورة قلم حبر عادي حيث يفترض بمن يستخدمها أن يوجه بسن القلم وخزة صغيرة لكاسترو بشكل يبدو وكأنه حادث وعندها يدخل السم لجسم كاسترو عن طريق الجلد نفسه، ولكن فشلت الخطة كذلك.

4 سيجار متفجر

في عام 1967 كتبت صحيفة "ساترداي ايفنينج بوست" أن شرطي في مدينة نيويورك قدم اقتراحا عام 1960 لاغتيال كاسترو عن طريق وضع متفجرات في سيجار كوبي من النوع الذي اشتهر فيدل كاسترو بتدخينه حتى إذا ما أشعله كاسترو يشتعل الفتيل ويموت فوراً.

ولكن كان من المستحيل استخدام هذه الطريقة لأنه لا توجد وقتها متفجرات بهذا الحجم الصغير يمكنها أن تفجر رأس فيدل كاسترو.

5 سيجار مسموم

هذه تعد طريقة أكثر واقعية من السيجار المتفجر، ففي 1961 خطت الولايات المتحدة لاغتيال كاسترو عن طريق عميل مزدوج يدس له سيجار مسموم لقتل كاسترو في فترة زمنية قصيرة، ولكن فشلت الخطة لأن الجاسوس الأمريكي شعر بالخوف من خطورة العملية.

6 محار متفجر

عرف عن فيدل كاسترو حبه لرياضة الغوص وكانت المخابرات الأمريكية تريد استغلال ذلك في محاولة اغتيال عن طريق وضع متفجار في المحار في المناطق التي يمارس فيها كاسترو رياضة الغوص، على أن يتم تلوين المحار بلون لامع حتى يجذب انتباه رئيس كوبا، لتنفجر في وجهه عن اقترابه، ولكن فشلت الخطة لأنه لا أحد يعلم بالتحديد الوقت أو المكان الذي سيمارس فيه كاسترو الغوص.

7 الأشعة تحت الحمراء

في تقرير لجنة الاستخبارات بالكونجرس الأمريكي عام 1975 جاء أن الولايات المتحدة فكرت في استخدام الأشعة تحت الحمراء للتأثير على شعر الزعيم الكوبي الذي اشتهر بلحيته الكثيفة، وقال التقرير إن خسارة شعره سيجل فيدل كاسترو يبدو ضعيف ومريض مما يؤثر على صورته في الرأي العام الكوبي.

8 عقار الهلوسة LSD

كانت تلك محاولة لإضعاف كاسترو أكثر منها محاولة لاغتياله، حيث أرادت المخابرات الأمريكية استخدام عقار الهلوسة برشه في الغرفة التي يجري فيها كاسترو مقابلاته في الراديو وعندها سيبدو فيدل كاسترو على الهواء كشخص غير منضبط فقد عقله مما يضعف موقف أمام شعب كوبا.

9 منديل بالبكتريا

في خطة استخباراتية أخرى أرادت الولايات المتحدة دس مواد مسممة وبكتريا في المناديل التي يستخدمها فيدل كاسترو حتى يصاب بالتسمم ويمرض بشدة وربما يموت.

10 ميلك شيك مسموم

كانت تلك أقرب المحاولات الأمريكية للنجاح حيث يقول تقرير الكونجرس الأمريكي إن CIA حاولت تسميم فيدل كاسترو في 1963 عن طريق وضع السم في مشروب "ميلك شيك" ولكن فشلت الخطة بالصدفة عندما انفتحت كبسولة السم في يد الساعي قبل أن يضعها في الكأس وسقط السم على الأرض.